الناقد فاضل ثامر:

إن شريحة الانتلجنسيا العراقية قادمة، وبقوة.

حاوره: سعد محمد رحيم

*بعد سقوط الكابوس لا بد لثقافتنا أن تتحرر من سلطة الخوف.

*في الحياة السياسية، من غير المعقول أن يؤخذ برأي رجال العشائر، ولا يؤخذ برأي رجال الثقافة.

منذ صدور كتابه الشترك مع الناقد ياسين النصير في عام 1971 عن واقع القصة العراقية والناقد فاضل ثامر دائب على إغناء الملف النقدي العراقي بدراسات جادة ومتعمقة، من خلال منهج رصين يمتاح من مناهج الحدثين من نقاد الغرب ولا سيما باختين ولوسيان غولدمان، ويمتاز في الوقت نفسه بحيويته وخصوصيته، مما جعله يقف في الصف الأول من حلقة النقاد العراقيين والعرب.

وخلال العقود الأخيرة كتب ناقدنا ونشر عشرات الدراسات في مجالات نقد القصة والرواية والشعر، وأصدر عدداً من الكتب منها "معالم جديدة في أدبنا المعاصر / 1975" و "الصوت الآخر: الجوهر الحواري للخطاب الأدبي / 1992" وغيرها.

مع بدء تعاملنا مع مصطلح "ما بعد الكولونيالية" على الصعيد الثقافي وجدنا أنفسنا في ظل إحتلال كولونيالي. كيف تقيم هذه المفارقة؟

*إنها حقاً مفارقة غريبة. فالدراسات ما بعد الكولونيالية تعتبر إن معظم آداب بلدان العالم الثالث التي أبتليت بالهيمنة الكولونيالية لفترة طويلة تحمل وشم تلك الهيمنة، ومنها الأدب العراقي وظل الأدب العراقي يناضل من أجل أن يتحرر من التأثيرات السلبية الضارة التي مارسها الاحتلال الكولونيالي على ثقافتنا ووعينا. لكن الزمن يدور، ونجد أنفسنا فجأة، ودون سابق أتفاق، أمام قوات احتلال جديدة في بلادنا. فهل يأتي زمن نتحدث فيه عن ثقافة ما بعد كولونيالية جديدة. لا شك! إن هناك تباينات كبيرة بين الرحلتين هاتين، لكن بالتأكيد ستظل هناك تشابهات لا يمكن إغفالها.

في اعتقادي إن هذا الموضوع جدير بدراسات موسعة في المستقبل: هل تظل ثقافتنا مبرأة من "طبعات" الوجود الاجنبي في بلادنا، وهل تحافظ على استقلاليتها ونظافتها من مؤثرات ربما تتقنع بمسميات جديدة مثل "العولمة" وغيرها.

- ما مساحة الهامش الذي يمكن أن تتيحه للأدب وسائل الاتصال الثقافية والاعلامية الحديثة، وهل ترى للأدب دوراً ما في صياغة مستقبل الانسان العراقي؟

*علاقة وسائل الاتصال الحديثة بالادب علاقة ذات حدين: فهي من جهة توفر فرصاً أفضل للانتشار والذيوع، وهي من جهة أخرى تنافسه وتهمشه من خلال توفير انماط ثقافية شعبية سريعة التداول من خلال قنوات الاتصال الالكترونية مثل الانترنيت والفضائيات وشبكات الحاسوب العملاقة ذات التقنية العالية، بحيث يجد الأدب صعوبة بالغة في أن يشق طريقه بسهولة وحرية داخل هذا الكم الهائل من المعلومات التي تتدفق في كل لحظة. ولذا راح الأدب القروء (الكتاب، المجلة، الصحيفة) يخسر الكثير من مواقعه أمام وسائل الاتصال المتقدمة. لكن الإشكالية تظل قائمة، ولا بد من البحث عن لون من "الصالحة"، أو بشكل أدق لا بد للأدب وأن يكشف منافذ جديدة لإختراق وسائل الاتصال هذه وتوظيفها لصالحه، وهو ما بدأ يتحقق تدريجياً، إذ رحنا نجد الكثير من المواقع على الانترنيت التي تعنى بشكل خاص بالأدب والثقافة.

أما الوجه الآخر من السؤال فيتعلق بقدرة الأدب في صياغة مستقبل الانسان العراقي، وهو سؤال ينطوي على عمومية وخصوصية معاً. فالأدب في التاريخ الانساني عموماً يمتلك القدرة على الاسهام في صياغة مستقبل الانسان. وإن كان هذا الدور عرضة للتغيير والصعود والهبوط في آن واحد وفي ضوء عدد من الاعتبارات الذاتية والوضوعية. أما لجانب الآخر الذي يحمل خصوصية فيتعلق بقدرة الأدب في صياغة مستقبل الانسان العراقي بالتحديد، وهو أمر مشكوك فيه إلى حد كبير. والأدب لم يتحول بعد إلى مصدر مكون لذهنية الفرد العراقي، وهو قد يؤثر في بعض الشرائح الاجتماعية المتعلمة أو المثقفة، أما بقية الشرائح الكبرى فتظل بمعزل عن مثل هذا التأثير لأسباب وعوامل مختلفة منها انتشار الأمية، نقص الوعي، الابتعاد عن مصادر الكتابة والقراءة، ضعف النظام التعليمي، ضعف وسائل الاتصال الرئية والسموعة في العراق وما إلى ذلك.

لكننا نأمل أن يستطيع الأدب مستقبلاً أن يتطور وينتشر ليصبح عنصر أمكوناً في عقل الفرد العراقي، وبالتالي يتحول إلى عامل فاعل في صياغة مستقبل الانسان العراقي، وهو ليس مجرد حلم، لكنه يتطلب جهداً ووقتاً واستكمالاً لبعض الشروط الوضوعية الضرورية لتحقيق ذلك الحلم.

- في إطار اللعبة السياسية - لا سيما عراقياً وعربياً - غالباً ما يتم إقصاء المثقفين وتهميشهم كيف يستطيع المثقفون العراقيون اليوم أن يتحولوا إلى "لوبي" فاعل لهم تأثيرهم في تلكم اللعبة؟

لقد مارس النظام الفاشي السابق سياسة تهميش للمثقفين العراقيين وتغييبهم خلال سلطة مركزية طاغية وخطاب إعلامي وأيدولوجي أحادي النظور ورافض لكل نسخة من تعددية أو حوارية أو إختلاف. وللأسف استطاع النظام السابق إسكات صوت المثقفين إلى درجة كبيرة، ولم يعد هناك هامش إلا للهمسات الواطئة غير المؤثرة. ومن المؤسف إن أغلب الانظمة العربية مارست سياسة التغييب هذه لانها كانت تخشى سلطة الثقافة وتأثير خطابها، وكانت دائماً تؤثر تحويل هذه السلطة إلى ملحق بالسلطة الاعلامية وخطابها الدعائي الدجن. وبعد أن سقط الكابوس لا بد وأن تتحرر الثقافة من سلطة الخوف وتمارس حضورها الفاعل في الحياة الاجتماعية والسياسية وإن تشغل مدلها الحقيقي دونما قيود أو إشتراطات مسبقة. ونرى أن يتحول حضور المثقفين إلى قوة مؤثرة لا في الحياة الثقافية فقط، بل وفي الحياة السياسية أيضاً. إن من غير العقول أن يؤخذ برأي رجال العشائر ولا يؤخذ برأي رجال الثقافة وهم من خيرة مفكري الشعب وممثليه في الليدان الفكري. وكما إن الحرية لا تمنح وإنما تنتزع، فإن حق المثقفين في الحضور لا يأتي هبة من أحد، وإنما ينتزع بالنضال اليومي وبالحضور الباشر والحراك الواسع واقتحام المزيد من مجالات الحياة. لقد حان الوقت لأن تلعب الثقافة دوراً أكبر في حياتنا، وأن يلعب المثقفون، متحدين العوائق والتابوات دوراً أكبر في كل ميادين الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية.

وأعتقد إن عصرنا يقول لنا بصراحة: إن شريحة الانتلجنسيا العراقية قادمة، وبقوة!

*عندما كان المثقف العراقي يجد نفسه مهمشاً كان يلجأ إلى المشاركة الباشرة في اللعبة السياسية. ماذا أخذت السياسة وقرينتها الايديولوجيا من الادب العراقي والثقافة العراقية، وماذا أضفتا اليهما؟

- في اعتقادي إن مشاركة المثقف العراقي في السياسة لا تقترن حصراً بما أسميته إحساس هذا المثقف بالتهميش، بل ترتبط أساساً بقوة الحس الوطني والاجتماعي لدى هذا المثقف إزاء مصير شعبه ومجتمعه، وهي بشكل عام سمة إيجابية تحسب لصالحة المثقف العراقي الذي إرتبط بهموم شعبه وتطلعاته وشارك بصورة إيجابية في نضالات هذا الشعب عبر تأريخه الحديث. إلا إن هذا الدور وللأسف راح يتقلص بسبب رغبة السلطات الدكتاتورية في تهميش هذا الدور وتحويل المثقف إلى مجرد تكنوقراط وأداة محايدة تخدم مصالح الأنظمة الاستبدادية الختلفة. إلا إن هذه المحاولات لم تحقق نجاحاً كبيراً، وظل المثقف العراقي منثقفاً عضوياً بتعبير غرامشي لا يمكن قطع لحبل السري الذي يربطه بالهم السياسي لشعبه وللانسانية.

أما الجانب الآخر الذي يتعلق بما أخذته السياسة وقرينتها الايدولوجيا من الأدب العراقي والثقافة العراقية، وماذا اضافتا اليها، فهو في الحقيقة موضوع كبير وخطير، وغالباً ما يتعرض للتشويه والتبسيط. ولهذا فهو بحاجة إلى فحص دقيق وموسع.

إذ غالباً ما ينظر إلى هذه العلاقة من جانبها السلبي فقط وكانها عبء على الادب العراقي بينما أرى إن لجانب الايجابي والضيء أكثر قوة وتأثير أفي هذه العلاقة. إذ أكتسب الأدب حساً إجتماعياً عميقاً. والتزاماً قوياً بتطلعات الفرد العراقي ومعاناته. أما لجانب السلبي من التأثير فيتمثل أحياناً في طغيان هذا الحضور عن حده النطقي فيتحول الأدب إلى أيديولوجيا أو يتم التعبير عن الثيمات والاطروحات الرئيسية في العمل الأولي بطريقة مباشرة مما يؤدي إلى التفريط بالجوانب الفنية وبشعرية أو أدبية لخطاب الأدبي. وهذا يتطلب إعادة تحديد للعلاقة بين الأدب والأيديولوجيا. ونرى إن على الأديب أن يترك "مسافة جمالية" معينة بين الأدب والايديولوجيا، أو بين الأدب والسياسة بشكل أعم.

*علام تراهن في إنشاء ثقافة عراقية مزدهرة؟ وهل ترى لهذه الثقافة أفقاً مغايراً الآن؟

- أراهن على شخصية الثقف العراقي عموماً: هذه الشخصية الديناميكية البدعة التطلعة التي تستطيع تجاوز المحن والصعوبات التي تقف في مواجهتها، وأن تشق طريقها داخل حقول الألغام والتاريس وتؤسس ثقافة وطنية إنسانية خلاقة كما أراهن على القارئ العراقي، الذي يمثل قوة دفع خلاقة لهذه الثقافة. القارئ متلقياً واعياً ومتذوقاً للابداع الحقيقي، ومحاوراً نكياً للنص الادبي الذي يخلقه الأديب العراقي.

وبعد زوال الكابوس الفاشي أشعر بثقة أكبر اليوم بقدرة الثقف العراقي على إنشاء ثقافة عراقية مزدهرة تمتلك أفقاً مفتوحاً ومغايراً أقادر أعلى رفد حياتنا بالمزيد من العطاءات والابداعات لجديدة. ولا تستطيع أن تزعم بأن الثقافة العراقية سوف تبدأ من الصفر لتأسيس مشروعها الغاير، بل هي تنطلق من رصيدين متين، ومن أرضية صلبة، ولذا فهي قادرة على الانطلاق، أو إعادة التأسيس استناداً إلى رصيدها الماضي والراهن.

فعاليات ثقافية

متابعة / توفيق التميمي

أحتفالية الموقف المشرف

بحضور وزير الثقافة مفيد الجزائري أقامت دار الشؤون الثقافية أحتفاليتها الخاصة بتكريم عدد من العاملين والوظفين في الدار أعتزازاً بموقفهم الوطني الشجاع في الدفاع عن ممتلكات الدار وتصديهم لعصابات النهب والحرق عقب سقوط النظام الصدامي مباشرة.

وأكد السيد جمال العتابي الدير العام لدار الشؤون الثقافية في كلمة الافتتاح التزامن الرائع لهذه الناسبة التي تتشرف بها الدار في تكريم عدد من منتسبيها الابطال الذين ذادوا عن الدار وممتلكاتها في الوقت الذي كان فيه النظام القبور مشغولاً بهزيمته الكبرى.. ويعطي الأوامر لمرتزقته بانتهاك أماناتهم وسرقتها، مع الناسبة الوطنية الخالدة لوثبة كانون الجيدة عام 1948 حيث سجل الشعب العراقي واحدة من أنصع الصفحات التي تعد أحد التجليات الكبرى في مسيرة شعبنا. فإن هذا الاحتفاء بهذه النخبة الوطنية لخيرة من العرب والاكراد تشكل تواصلاً وطنياً لمسيرة هذا الشعب وافتتح الدير العام للدار بمفاتحته مجلس الحكم الؤقت على أن يعد يوماً وطنياً تخصص للاعمال الوطنية

الاستاذ محمد زهير (نيابة عن هذه الجموعة الخيرة)

أنهم خاطروا بأنفسهم من أجل أن تبقى هذه الدار بعيدة عن عبث اللصوص والغادرين.

وفي نهاية الحفل وجه السيد مفيد الجزائري وزير الثقافة كلمة تقدير أثنى فيها على هؤلاء العمال والوظفين الذي أختاروا مواجهة الخطر من أجل قضية نبيلة. واعتبر هذا التكريم مكافأة بسيطة لا تقارن بالتضحية التي أقدموا عليها راجياً أن يقبلوها.. وقال: يجب أن لا ننسى أحداً آخر قام بنفس الفعل في أماكن أخرى.

وتم توزيع الهدايا بين الابطال. ومنهم السادة إحسان مجيد وعبد الفتاح أحمد وعباس صاحب وقيصر عدنان وعمر حسين وسامي نعيم وعلي عسكر سلمان وحسن سعودي وحسين شمر، ومحمد زهير، وعباس عبد الحسن، ورشيد سبع، وفاضل عباس.

(بيض الوجوه) يحتفي بالناقد عناد غزوان

احتفى النتدى الثقافي الاسلامي بواحد من ألمع نجوم النقد والابداع والترجمة وهو الاستاذ الدكتور عناد غزوان الذي جاء متزامناً مع بلوغه السبعين من العمر.

وافتتح الاحتفال الاستاذ الشاعر يوسف الحمداوي الذي قدم شكره الجزيل لهذا البدع الكبير وهو يتجاوز محنة الرض ليلبي هذه الدعوة الكريمة ليشرف اللتقى الثقافي بحضوره ليقدم هديته لنا في كلمة يوجهها للمبدعين العراقيين للأسراع في وحدة الكلمة وبناء الصرح الثقافي يليق بالعراق وطناً وتجازاً. وفي كلمة موجزة للاستاذ الدكتور فليح الركابي معاون عميد كلية الأداب وأحد التلامذة السابقين للدكتور عناد.. عبر عن شعوره إزاء قامة أبداعية ساحقة رافقها تلميذاً وزميلاً في الجامعة بانه كان خير أستاذ وخير رفيق فقدناه كثيراً في الأونة الاخيرة. وقدم الشاعر محمد علي الخفاجي استذكارات مع الاستاذ عناد غزوان عندما كان طالباً في كلية التربية من عام 1964 حيث كان الدكتور عناد غزوان يقدم ملاحظاته لقصائده الأولى وكيف كان بتواضعه الكبير يقدمه في الهرجانات الشعرية ويجلس معه على مصطبة واحدة "وانا تلميذه.. ليكتب لي مقدمة ديوني الأول والثاني والثالث.

لم أره في كل هذا الشوار متبرماً أو شاكياً وعلى العكس كان صدره واسعاً لنا نحن الطلبة الشاكسين".

أما الناقد مؤيد البصام فشدد على خصوصية النهج النقدي لدى الدكتور عناد غزوان الذي تحكمه رؤية الناقد الثاقب البصيرة والعروف بمرونته وتوازنه وأحترام الآخر الذي يخالفه بالرؤية والنهج. ولم يتعصب لجهة معينة.

وبعد هذه الشهادات التي قدمها زملاء وتلامذة ومريدو الناقد عناد غزوان صعد الاستاذ الكبير محمولاً على ذراع محبيه إلى منصة الاحتفاء.. ليقدم كلمة شكر لكل هؤلاء الذين حضروا وشاركوا في هذه الاحتفالية الكبيرة وقال فيها:

أنا لست من الذين تعجبهم الكلمة الصفيقة الخاوية.. بل من الذين تعجبهم الكلمة الصارمة العادلة.. التي وجدتها في الكلمات التي استمعت اليها وهم يمثلون رموز الثقافة العراقية الظلومة والغيبة. التي تحاول رفع مستواها الثقافي والعرفي ولو جهدنا على اكتشاف هذه الثقافة سنجد إن الثقافة العراقية الصميمة مستمدة من واقع لا يغفل التزييف وتؤمن إيماناً مخلصاً بأن الابداع لا يولد بين القيود والسلاسل ودائماً يولد في رحاب الحرية..

في ملتقى الجماهير الابداعي عدنان الصائغ

إستضاف ملتقى الجماهير الابداعي في جلسته ليوم الثلاثاء الصادف 2004/1/20 أحد الطيور العائدة لعش الوطن ودفء القهى.. الشاعر الذي أثار الجدل واللغط منذ قصيدته الاولى النشورة في عام 1982 وحتى هذه اللحظة الشاعر عدنان الصائغ..

الذي أثر أن يقدمه الشاعر "زعيم نصار" بمقدمة نقدية وقراءة لأحد نصوص "تأبط منفى".. عرف بها الصائغ بأنه إنسان طبيعي ولكن عندما تجبره على الكلام يتصنع بصورة مرتبكة ومتلعثمة ليس إلا لتزيد براءته وعفويته سطوعاً يشدد على انتمائه إلى مسقط رأسه. ينزل إلى الطريق بلا علامات.

وقبل أن يبدأ الصائغ بقراءاته الشعرية من دواوينه الطبوعة في النفى أكد إنه ليس هناك أدب للداخل وآخر للخارج.. وإنما هناك الانجاز الكبير والانجاز الهامشي.. ثم بدأ بقراءة قصيدة "يولسيس" وقصيدة سيزيف" ومرثية عازف النشيد الوطني وقصيدة "رقيب داخلي" من ديوان "تأبط منفى" وتم ختم قراءته بمقاطع من ديوان "نشيد اورولك".

وأكد للخرج الدكتور حسين علي هارف بمداخلة موجزة إن الصائغ هو من أقرب الشعراء العراقيين إلى روح الدراما السرحية.. وأقول له نحن نريد عودته لذلك للضمار.

ثم بعد ذلك بدأ القاص والشاعر نصيف ملك بقراءة ورقته العنونة "الشهد الثقافي الآن".. معتبراً الثقافة الداخل والخارج من أصنام الصطلحات التي أنبثقت وتعملقت بسرعة داخل الشهد الثقافي الذي أعتبر الاحاطه بجميع زواياه وخفاياه أمراً عسيراً ومتعذراً الآن ممثلي الشهد سرعان ما يستبدلون أدوارهم.. ويخرجون عن النص - نص الوقف الشخص - ثم يعودون إلى أدوارهم السابقة.

ثم تناول في ورقته تعريفاً مكثفاً لثقافة الخارج: بأنهم منثقفو الداخل الذين جازفوا بحياتهم وطاقم عقولهم وهربوا للخارج..

وثقافة الداخل: هم الثقفون الذين جازفوا بحياتهم وطاقم أرواحهم وظلوا داخل البلاد فقاسمهم الشترك هو الجازفة وسط حقول ألغام السلطة وخارجها.

وخارج هؤلاء الذين يشكلون هوية الثقافة الحقيقية يمكث عمال الثقافة الشاذون في مطبخ السلطة وهم على ثلاثة أنواع: (1) عمال مازوشيون يعملون تحت سيطرة عبء الضمير والاخلاق بعمل داخل مطبخ الثقافة وأرواحهم خارجة. (2) عمال ساديون هم طباخو الثقافة وخبراء القادير لأي طبخه تكلفهم بها السلطة والشرفون على غرف التعذيب الخاصة بالثقفين. (3) العمال النارشيون الساديون: وهؤلاء خليط متعاظم من رواسب الفشل والاخفاق النفسي.

وبعد ذلك تناولت الورقة الثالثة التي قدمها الكاتب والاعلامي توفيق التميمي عند الاثار والطبعات التي يخلفها الاستعمال والتداول لهذا الصطلح الذي لم يتأصل عبر الدائرة النقدية والنهجية وإنما كان نتائج زوبعات أعلامية على الصفحات الثقافية.

وخلصت ورقته إلى أن الصطلح هلامي لا ينطبق على واقع الثقافة بقدر ما يعطي من إيحاءات مغرضة للتقاطع بين نمطين من الثقافة شطرتهما هراوة الرقيب ومقصات الخبرين.

وعبر الناقد والروائي أحمد السعداوي عن هذه الاشكالية بأشكالية الكان وليس الخصائص الثقافية. أي إنها أشكالية كتاب يصدر في الداخل وآخر في الخارج أما الناقد والشاعر علي فواز فاقترح أن نطلق على شعراء "النافي" شعراء الهجرات حيث إن الطيور عندما ترحل ترحل معها طقوسها وذاكرتها.

وأكد الناقد علي فواز فقدان الركز سواء في الداخل أو في الخارج. لإن الهامش هو الذي يشتغل قوياً عند البدع في استحضار عوالمه. حيث لم يستطع البدع إن يطور تقنياته الاسلوبية أو يرتقي بإشكالية الابداعية. لهامش أنجز والركز ظل مغيباً.

وأشاد الناقد خضير ميري بملتقى الجماهير الابداعي وسعيه لتأسيس "ثقافة القهى" وهي ثقافة الثقافات.

واعتبر خضير ميري مصطلح (ثقافة الداخل والخارج) نتاج مدرسة خطابية ذات أسس غير ثقافية.. وإن أي مصطلح هو من اختصاص دراسات تسمى "السيو ثقافية" تدرس الوقع الثقافي الاجتماعي وهي من أحدى أبرز أدوات النقد..

كما إن الثقف لم يذهب للخارج أصلاً للانشقاق على ثقافته وتقاليدها وإنشاء أسس لمدرسة ثقافية جديدة.

أما الشاعر الناقد محمد غازي الاخرس فكان له رأي آخر حول الصطلح ويرى إنهما مصطلحان منفصلان وليس مصادفة إن يثار هذا الوضوع مع الذين يأتون من الخارج أمثال محمد مظلوم، والشاعر باسم الرعبي والشاعر عدنان الصائغ.

ونشرت في الخارج العشرات من القالات حول هذا الصطلح ومنها ما نشرته جريدة القدس عام 99 من ملف تضمن فيه آراء العشرات من الادباء العراقيين ومنها هاشم شفيق، شاكر لعيبي الذي قال "لولا خشيتي لقلت هناك عراقان وليس ثقافتان لو نحتكم إلى نصوص الأدب وخاصة الرواية نجد إنها واضحة مكتوبة في الخارج فيها ملامح ليست عراقية مثلاً الروائي نجم والي نموذجاً.

وأكد القاص حسن موسى على إن الهم الداخلي والخارجي للتمايزين هما من يعطي للابداع شكله.. حيث إن معاناة الداخل من شظف الحياة، الرقابة الستمرة، الخوف الدائم حتى النتاج الادبي يأتي مذعوراً مربكاً.. بينما هم الخارج هو اللوعة، الحنين، الاستذكار، استحضار الوطن، التعاطف مع قضايا وفق ذلك كله تبقى ملكات البدع وقدراته على تحديد ملامح هذا الادب أو ذاك وفي نهاية الحلقة: عبر الشاعر عدنان الصائغ عن سروره بحراك الشهد الثقافي العراقي الجديد. وختم قوله بأن العراق إذا كان يفخر بشيء فإنه يفتخر بشيئين أولهما: الانتفاضة العظيمة التي حصلت في 1991 وثانيهما الثقافة الأصيلة التي ظلت صامدة.

هل أسدل الستار؟

رسمية محيبس زاير

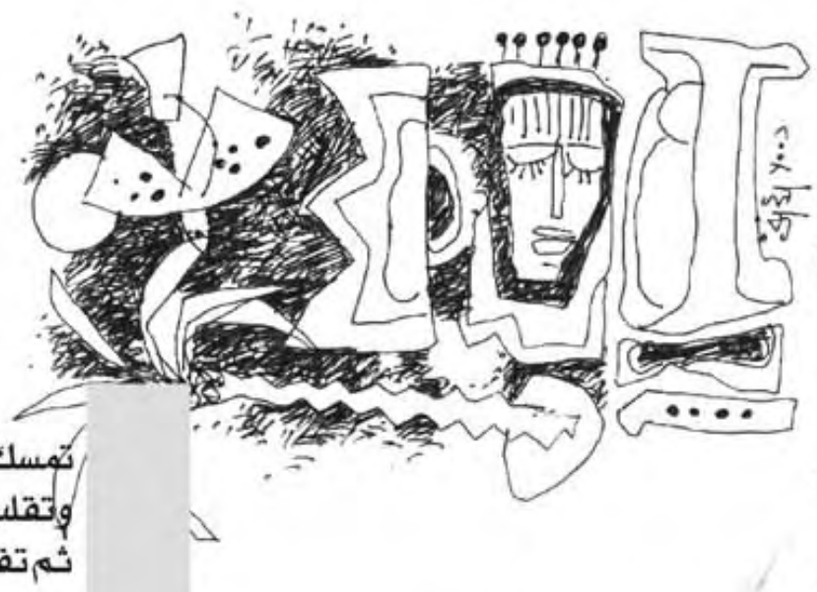

- 1 -

هل أسدل الستار؟
وهل تناقصت بنادق اللعبة
مات الوزير والجنود اندحروا
للقلعة القديمة
والملك الهزوم لا يزال
مطارداً وخيله قد تعبت
وهدها السار
هل انتهت فصول هذه الملهاة؟
أم لا يزال الشوط في اوله
فاللاعبون استبدلوا اوراقهم
وغيروا الوجوه والاقنعة البلهاء
وقرروا الدخول من جديد
في دائرة الاضواء!

قيثارة سومرية

- 3 -

تمسك السومرية قيثارة
وتقلب اوراقها
ثم تقصد نحو الفرات
وتبحث في لهفة
عن دماء أريقت هنا
وأصابع ماكثة في الرماد
تفتش عن غائب سيعود
وعن زهرة قطفت قبل
موعدها
وعن شجر يتطاول رغم
العواصف
عن مدن مزقتها المجاعة
وموج خجول يموت على
الشط
صبح مساء
أخاطبها: أيتها المستباحة
لقد سرقوا أجمل ما
تملكين
وقد قتلوني بسيف الحنين
تعالي معي
إلى وطن ماكثٍ في العيون

قلوب

- 2 -

القلوب التي انطفأت غادرتني
القلوب التي ملأتها التجاعيد
غادرتها..
هي لم تكتف بالتخلي عن الحلم
بل نذرت ما تبقى لها
من دم بارد
بأحصاء أخطاء هذا الوجود
ولذا
عندما نظرت إلى نورها
ينطفي
وإلى دمها يعتريه الشحوب
أو صدت أبواب قلبي
وعبرت إلى الذكريات لعلي أرى زمنا
تتألق فيه القلوب
فتغدو نجوماً
تتفجر بالضوء أو بالحنين
القلوب المرايا
القلوب التي رفرفت حولنا زمنا
وكانت لنا موئلا
نلوذ به
كلما غمر القلب ماء الحنين